التمسك بالدستور صون للديمقراطية

د. عبده البحش*

.. لو سألت أي أحد من أبناء اليمن بغض النظر عن خلفيته الفكرية والثقافية والمذهبية وانتماءه الحزبي بهذا السؤال ، هل أنت راضي بما وصل إليه حال بلادنا من أزمة سياسية خانقة؟ لأجابك حتما بعدم رضاه بل ولعبر أيضا عن غضبه وسخطه الشديد وقلقه من هذه الأزمة السياسية الخانقة وما ترتب عليها من آثار وانعكاسات سلبية في مختلف الجوانب السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ، ففي الجانب السياسي وصل التصعيد حدا لا يطاق بتوقف الحوار بين السلطة والمعارضة بعد أن رفضت الأخيرة أي شكل من أشكال الحوار مع الحكومة إلا من خلال السفير الأمريكي أو مندوب الاتحاد الأوروبي أو طرف دولي أو إقليمي آخر ، وفي الجانب الأمني تفاقمت الأوضاع بسبب نزول أنصار المعارضة إلى الشارع للتصعيد والضغط على السلطة وإجبارها على الرحيل خلافا لمبدأ التداول السلمي للسلطة وبعيدا عن الأطر الدستورية والديمقراطية التي أجمع عليها شعبنا اليمني حين تم الاستفتاء على الدستور بعد إعادة تحقيق الوحدة اليمنية ، وفي الجانب الاقتصادي تفاقمت الأوضاع الاقتصادية وتوقفت الكثير من الأعمال والأنشطة الاقتصادية وتدهور سعر الريال اليمني عملتنا الوطنية إمام العملات الأجنبية مسجلا رقما مخيفا في الانهيار ، وشهدت أسعار السلع والمواد الغذائية الأخرى ارتفاعا حادا ، فضلا عن شحة مواد الوقود والمشتقات النفطية وخصوصا الغاز المنزلي بسبب قطع الطرقات من قبل أحزاب اللقاء المشترك والقوى المتحالفة معها ومنع مادة الغاز من الوصول إلى المستهلكين ، مما اضطر الدولة إلى استيراد الغاز المنزلي من الخارج ، وفي الجانب التعليمي توقفت الدراسة في العديد من الجامعات والمدارس بسبب نزول أنصار المشترك والقوى المتحالفة معه إلى الشوارع وغلق الطرقات ومنع الطلاب من الوصول إلى الجامعات مثل جامعة صنعاء التي يحاصرها أنصار المشترك من كافة الجهات ، فضلا عن إحجام المعلمين الذين ينتمون إلى أحزاب اللقاء المشترك عن الدوام بتحريض من أحزابهم بهدف الضغط على الحكومة وإجبارها على تسليم السلطة للاستيلاء عليها وكأنها غنيمة يكمن الحصول عليها بهذه الطريقة العبثية.

إن على الجميع في بلادنا الجمهورية اليمنية إن يعي ويدرك أننا بلدا يعيش تجربة ديمقراطية فريدة في المنطقة وان عمر هذه التجربة حوالي عشرون عاما ، وليس من المعقول أو المقبول أن تأتي في غفلة من الزمن بعض القوى أو الأحزاب السياسية التي عجزت عن التعبير عن نفسها بشكل ديمقراطي وحضاري لتجهض هذه التجربة الديمقراطية التي نفخر بها ونعتز بممارستها ونقبل بنتائجها أيا كانت تلك النتائج لأن الفائز دائما في كل انتخابات تجري هو الشعب اليمني سواء كان الرابح فيها هو المؤتمر الشعبي العام أو أحزاب اللقاء المشترك أو أحزاب التحالف الوطني أو أي حزب سياسي آخر ، لذا لم يعد من المقبول الانقلاب على هذه التجربة الديمقراطية أو الالتفاف عليها ، كما أن لدينا دستور تم الاستفتاء عليه من الشعب اليمني وارتضاه الجميع مرجعية لنظام الحكم في الجمهورية اليمنية ولا يجوز بأية حال من الأحوال الانقلاب عليه استجابة لمزاجية بعض الأحزاب التي لم تعد تقبل بشيء إلا الانقلاب على كل شيء بما فيها الانقلاب على الدستور دون أن تدرك تلك الأحزاب انه لا شرعية لوجودها أيضا إلا من خلال الدستور وان أية محاولة للانقلاب على الدستور أو تعطيله يعني فقدان تلك الأحزاب وجودها وشرعيتها من الحياة السياسية ، لذا فإن على الجميع سلطة ومعارضة أن يدركوا أهمية التمسك بالديمقراطية وسيلة سلمية للتغيير والتداول السلمي للسلطة والتمسك بالدستور مرجعية سياسية وقانونية تحل في إطاره كافة خلافات سياسية.

* باحث بمركز الدراسات والبحوث اليمني
Albahesh2005@yahoo.com

هل موقف أمريكا والاتحاد الأوروبي مع تجنب الاقتتال في اليمن؟

أين سلمية الثورة أو وعي المعارضة تجاه السلم الاجتماعي؟

مطهر الأشموري

في ظل المتغير الذي يعنون بثورات الشباب فذلك لا يعني مصادرة إرادة الشعوب والاستحقاقات الواعية والواقعية للمواقع.

في ظل الحرب الباردة مثلاً فإنا كنا بحاجة لمواجهة الزحف للتوحيد شيوعياً بالقوة الإسلاميين ودفعنا ثمناً بتسليم هذا الطرف التربية والتعليم بالقرار السياسي وكانت الواقعية مع الواقع لا تستطيع منع خطاب ولا تثوير الجهاد لإفغانستان وهي بمثابة ثورة في واقع اليمن وتحملنا ونتحمل التبعات حتى الآن.

إذاً معايير الحرب الباردة انتهت فالجديد أو المستجد أو التطور والمتغير لا بد أن يكون له ويمتلك معيارية للتغيير تفرق بين زحف الجهاد إلى أفغانستان لإقصاء نظام أممي وإلحاق الهزيمة بالسوفيت وبين الزحف لإسقاط الأنظمة الداخلية فالمشكلة كانت بعد رحيل النظام التقدمي في أفغانستان كافتتاح وتناحر أكثر منها في رحيله والمشكلة باتت بعد زحف طالبان وإقصاء نظام كابول أكثر مما هي في وضع النظام السابق والرفض من واقع ووقائع ما جرى بات هو الرفض للبديل أكثر منه رفضاً لرحيل أو ترحيل.

أمريكا والاتحاد الأوروبي عندما ما يدعمان منظمات المجتمع المدني فإنما هو دعم لما تعرف بالديمقراطيات الناشئة وبالتالي فالحرية في إطار الديمقراطية لم تعد لاكما زحف الجهاد إلى افغانستان أو زحف طالبان لاقتلاع أو إقصاء وإلا فهذا الدعم وهذا الزحف هو إعادة للمربع صفر في الفهم أو الوعي ديمقراطياً وتصبح الديمقراطية هي شعار للصراع بقميص عثمان أو لبوس «الجزيرة».

أي بلد يكون وصل إلى انتخابات مشهود لها بالشفافية والنزاهة فأي معالجات لأخطاء واختلالات أو تصويب في مواقف وقضايا لا بد أن يحترم إرادة الشعب ويراعي واقعية الواقع ويكون في إطار الدستور تطبيقاً أو توافقاً وبأي عناوين كان كجهاد أو نضال أو ثورة ونحوه.

أن يكون التغيير أو الثورة ألغت التأبيد والتوريث فلأن ذلك لا وجود له في الدستور اليمني وأن تكون رفعت سقف الحرية للشعب والمعارضة فذلك إيجابي وعلى كل أطراف الواقع التعامل به وعلى أساسه كتطور مفيد وخلاق، أما الرحيل فلن يكون إلا توافقياً ودستورياً وواقعياً يحافظ على الاستقرار والسلم الاجتماعي أو خيار المعارضة لأوسع وأشنع دماء ودمار محتمل وذلك ما يجمع عليه كل المتابعين لواقع ووقائع الأزمة اليمنية القائمة والصراعات في اليمن.

ليس من مصلحة اليمن واقعه ومستقبله انحياز أمريكا والاتحاد الأوروبي لطرف في واقع اليمن أكان النظام أو المعارضة أو الثورة ، ولكن من مصلحة اليمن انحياز هذا الثقل الدولي للديمقراطية وللواقع وبمعايير حقيقية وواقعية.

لو كان متاح أمام الثورة الليبية قدرة الوصول إلى هدفها خلال شهرين سلمياً فخيار القتال والدماء والدمار لأكثر من شهرين أو يقترب من الثلاثة حتى الآن هو خطأ الثورة بل خطيئة كبيرة تصل إلى الجرم في حق الواقع والشعب والمستقبل.

قبل وحين غزو والعراق٢٠٠٣ م كان الواضح الخلاف بين أمريكا والاتحاد الأوروبي باستثناء بريطانيا وذلك يعبر عن خلافات مصالح أكثر من خلافات مواقف أو سياسات ولأن هذه المصالح أو طبيعة أي ترتيبات تفعل في موازاة التطورات بالمنطقة.

من فرضية توفيق هذه المصالح مع متغير أو تطورات ومن افتراض أن أمريكا والاتحاد الأوروبي يريدان مساعدة الشعب اليمني والتطوير الإيجابي لواقع اليمن فالمشاركة الفاعلة مع الدول الخليجية الشقيقة في الضغط على كل الأطراف لتنفيذ المبادرة الخليجية هو أفضل ما تعمله وهو آخر مخرج لليمن لتجنب الاقتتال.

أما إذا كانت فضائية الجزيرة «كما يحس أحيانا أو يطرح تجسد الموقف أو المخطط أو الأهداف لأمريكا والاتحاد الأوروبي فلن أكون متفائلاً بل شديد التشاؤم مهما طرحت من مبادرات لأن مثل ذلك مجرد تلاعب في المواقف يتم خلاله إحداث أو إحداثيات في صراع الواقع لن يفضي أو يوصل إلى غير ما نخافه وهو الإقتتال بأبعاد مفتوحة ومرعبة.

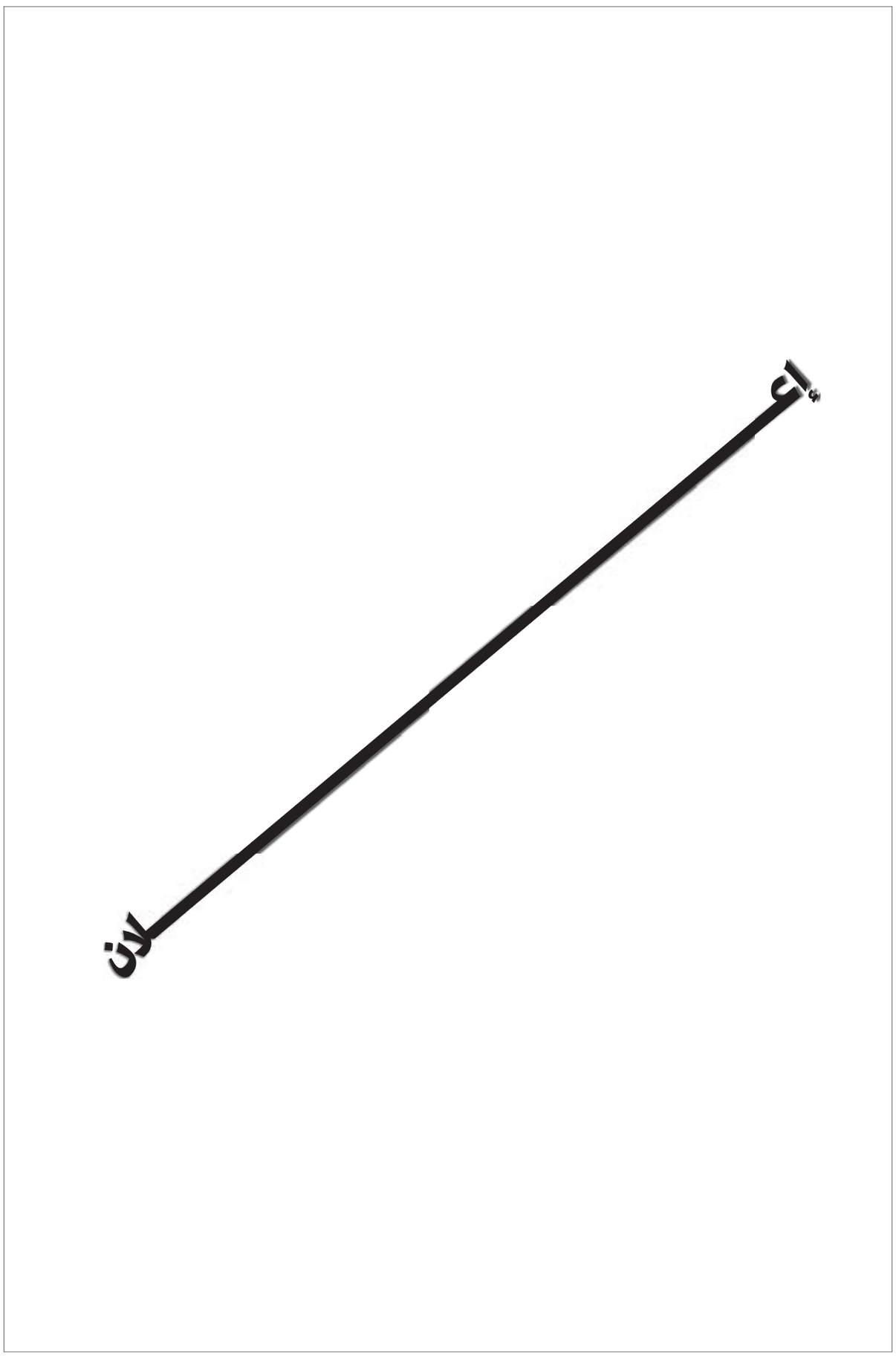

تظاهرة «عنيفة»

عبدالحفيظ الشرجبي

في عصر الأربعاء الموافق 27 أبريل احتفل طلاب جامعة الإيمان وحلفائهم من جماعة «الفيتو» بطريقتهم «النكرة» والمغايرة للتجربة الديمقراطية وبتجاوز سافر لقاعدة «أنت حر ما لم تضر» فبينما كنت على مقربة من منصة المعتصمين سمعت مذيعاً إخوانياً يمتاز «بلحية كثة ومشذبة» يدعو المعتصمين للمشاركة في تظاهرة وصفها بالسلمية وهو يردد هتافاً يقول فيه «يا جماهير دوري دوري حول القصر الجمهوري» وهو هتاف أخف استسفزازاً من «الفرمان» الذي كان أطلقه الناطق باسم المشترك الذي يمسك بزمامه «الأخوان المسلمون» فرع اليمن، كنت حينها أسير مترجلاً في طريقي إلى جولة «مذبح» بهدف الذهاب إلى سوق الخضار وعند عودتي شاهدت «رتلا» من السيارات تقل عدداً كبيراً من المواطنين المدججين بالسلاح ومن مختلف الفئات العمرية متجمعين على مقربة من «جسر مذبح» في انتظار عدد من الشباب القادمين من ساحة الاعتصام وتم منعنا من الدخول صوب الشارع المؤدي إلى الساحة فلم يكن أمامي سوى أن استقل سيارة إجرة لينقلني عبر شارع الستين إلى مستشفى الكويت عبر شارع 20 .

وعند وصولي إلى المنزل وفتحت قناة اليمن صدمت لما قاله الأخ حسن زيد الأمين العام لحزب الحق المنحل وهو يخاطب الشباب بقوله التحريضي التدميري: على الشباب خلال تظاهراتهم أن يقوموا بالهجوم والاستيلاء على المنشآت الحكومية..!!

وبعد صدور ذلك الأمر كانت الاستجابة سريعة لتلك الدعوة التي وجهها المذيع المراهق السالف ذكره حيث أكدت وسائل الإعلام بأن تظاهرة وحاشدة انطلقت عبر الشارع المؤدي إلى جولة عمران ومنها صوب الصالة المركزية وميدان الثورة حيث يعتصم هناك عشرات الآلاف من الشباب المدافعين سلمياً عن الشرعية الدستورية فوردتنا عبر شهود عيان أن المتظاهرين غير السلميين قاموا بمهاجمة ودخول منزل المواطن معين الكهالي واعتدوا على عدد من المواطنين واشعلوا الحرائق وحطموا عدداً من السيارات ثم اتجهوا إلى ميدان الثورة وحطموا بوابته وشرعوا بإطلاق النار.

لتتوالى الإعتداءات والضرب المبرح عليهم وكذلك الاختطاف .. وقد صرح مصدر أمني أن أجهزة الضبط قامت بإلقاء القبض على سيارة تابعة للمتظاهرين وعلى منتها أسلحة وأجهزة حديثة الصنع وبعد أن كانت الصدامات «غير السلمية» قد أسفرت عن قتل وجرح وإصابة ثلاثمائة مواطن من المعتصمين وتحطم عدد من السيارات ونحن بدورنا ليس من حقنا أن نصدر احكاماً قيمية مسبقة حتى يقول القضاء كلمته الفصل طبقاً لمحاضر الاستدلالات التي سترفعها أجهزة الضبط.

ولكننا وبموضوعية سنتناول دلالات وأبعاد تلك الأفعال التي دعى إليها وشارك فيها «شباب الفيتو» الذين كان المشترك قد «نشل» مشروعهم وحولهم إلى «كومبارس» وأدوات رقمية صفرية لا وزن لهم – حسب حسن زيد» بل وغير مؤهلين ولا يحلمون بتقلد أي حقيبة وزارية.

فالتوقيت الزمني للتظاهرة وجاء بعد رفض الشباب «المحيد» من قبل المشترك والذين رفضوا المبادرة التي قدمتها دول الخليج بهدف الخروج من الأزمة الراهنة التي أسفرت أحداثها عن خسارة الدولة لما يقرب من 5 ملياراً ريال.

كما جاءت التظاهرة عقب مقاطعة المشترك لجلسة البرلمان كرفض للعقد الاجتماعي ذكرت قناة سهيل بأن التظاهرة أسفرت عن مقتل 12 شاباً مؤكدة بأن معلومات وردت إلى «المستشفى الميداني» بأن المتظاهرين بما فيهم الشباب- وكما هي عادتهم «شاهدوا لاحقاً قناصة على أسطح المنازل لتبرير أفعال المتظاهرين الذين لا يتمنطقون دائماً سوى «بالأحجار» والمزارق ولا يمثلون سوى مشاريع «للاستشهاد».

هل تناسى أولئك الفتية قوله تعالى «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»؟؟